الامامُ الباقرعليه السلام
وجُهُوده في مُواجَهَة الانحرافاتِ العقدية

Imam Al-Baqir and His Efforts in Confronting Doctrinal Perversion

أ.م.د. نور الدين أبو لحية
Assist.Prof.Dr.Noor Aldeen Abuleheia

الامام الباقر عليه السلام وجهوده في مواجهة الانحرافات العقدية

Imam Al-Baqir and His Efforts in Confronting Doctrinal Perversion

أ.م.د. نور الدين أبو لحية
جامعة باتنة١ / كلية العلوم الاسلامية / قسم اصول الدين

Assist.Prof.Dr.Noor Aldeen Abuleheia
University of Batna 1 / College of Islamic Sciences / Department of Religion Basics

bn77.tk@gmail.com

تاريخ التسليم:٢٧/ ٩/ ٢٠١٨
تاريخ القبول: ١١/ ١٠/ ٢٠١٨
خضع البحث لبرنامج الاستلال العلمي
Turnitin - passed research

ملخص البحث

يتناول هذا المقال الحديث عن دور الإمام الباقر عليه السلام في مواجهة الانحرافات العقدية التي حصلت في عصره، وما قبله، والتي كان لها امتدادها في التراث والثقافة الإسلامية، ومن أهمها فرقة المجسمة والمشبهة، وهي التي تبنتها الدولة الأموية عبر محدثيها وفقهائها، والذين أصبحوا يسمون فيما بعد [أهل الحديث]، والخوارج، الذين خرجوا عن الإمام علي عليه السلام، ووضعوا تصورات عقائدية خاصة بهم، والمعتزلة، وهي المدرسة التي جمعت بين موقفها السياسي المحايد للسلطة الأموية، مع بعض المواقف العقدية التي انحرفت عن العقيدة الإسلامية الأصيلة، والمنحرفون الغلاة من الشيعة الذين أساءوا للولاء لأهل البيت، وأعطوا صورة مشوهة عنهم.

الكلمات الدلالية: الباقر، المعتزلة، أهل الحديث، الخوارج، الشيعة، العقيدة، التجسيم

Abstract

The current article discusses the role of Imam Al-Baqar (Peace be upon him) in the face of the doctrinal deviations occurring in his time and before ,and affecting the Islamic heritage and culture. One of the most important deviations is the impersonation and simulation band adopted by the Umayyad state through its innovators and jurists and then it is called the people of speech ، Ahl al-Hadith. Moreover the Kharijites, who deviate from imam Ali (Peace be upon him) and set certain doctrinal views themselves ، Almtazdl which is a school believing in neutral political positions to the Umayyad authority and in some stances derailing from the original Islamic doctrines . Finally ، the exaggerating deviating band from Shiites who desecrate the loyalty to the Ahalalbayt and convey a distorted image of them.

Tags: Al-Baqir, Mu'tazilah, Ahlal-Hadith, Kharijites, Shiites, Aqeedah, doctrines.

المقدمة:

يتصور الكثيرون أن الانحراف الذي وقع في الأمة الإسلامية في العصر الأول كان مقتصرا على السياسة ونظام الحكم، والذي تحول بعد مدة قصيرة من وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى حكم ملكي لا يختلف عن الحكم الذي مارسه كسرى وقيصر، وكل الطواغيت والمستبدين، وذلك غير صحيح؛ ولو كان الأمر كذلك لاقتصرت المفسدة على أهل ذلك العصر الذين نزلت عليهم كل أصناف البلاء من أولئك الحكام المستبدين الذين شوهوا الحكم الإسلامي، وانحرفوا به.

لكن المشكلة أعمق بكثير، ذلك أن أولئك الحكام من بني أمية قاموا بما يشبه الثورة الثقافية التي قامت بها الشيوعية حتى توفر البيئة المناسبة لتطبيقها؛ فقد راحوا يشوهون جميع القيم الإسلامية لتنسجم مع الوضع الجديد الذي فرضوه على الأمة، وحاولوا أن يستعملوا الدين وسيلة لفرضه وتسويغه وتقبله.

واستعملوا لذلك الكثير ممن لبسوا لباس رجال الدين من الطلقاء، والذين تأخر إسلامهم، بل حتى من اليهود والنصارى الذين تقربوا إلى البلاط الأموي، وأتيحت لهم المدارس، وشُجع التلاميذ على الانضمام إليهم، والالتحاق بهم، وضمنت لهم الوظائف في الدولة، كما ضمن لهم التوثيق عند علماء الجرح والتعديل، والذين بالغوا في تزكيتهم، إلى أن جعلوهم أئمة الدين، ومصادر الهدى، ومنابع التقوى.

وإلى جانب هذا التحريف الذي قامت به السلطة الأموية، ظهرت طوائف متعددة، تريد أن تواجه ذلك الوضع، وبأساليبها الخاصة التي اجتهدت فيها بعيدا

عن الوحي وعن المصادر المقدسة، وكان لذلك أيضا تأثيره الكبير في صياغة إسلام جديد يبتعد كل حين عن الإسلام الذي جاء به رسول الله ﷺ .

وفي هذه الأجواء التي تشبه الثورة المضادة ظهر الدور المحوري لأئمة أهل البيت عليهم السلام، الذين آثروا في تلك الأجواء ترك المواجهة السياسية العلنية، والقيام بتصحيح الانحرافات والتشويهات التي قام بها الأمويون تجاه الإسلام، واستعملوا لذلك كل وسائلهم وأساليبهم.

ومن بين هؤلاء الإمام محمد الباقر عليه السلام الذي عاصر معظم حكام بني أمية؛ فقد ولد في عهد معاوية بن أبي سفيان، مؤسس الدولة الأموية، واستشهد عام ١١٤ هـ وهي الأيام الأخيرة لملك بني أمية، وبذلك كان له دور جهادي كبير لا يقل عن دور آبائه وأجداده الذين واجهوا تحريف الدين، وقاتلوا على التأويل كما قاتل الرسول ﷺ على التنزيل.

وقد عبر عن هذا الدور بقوله ـ كما ورد في الرواية عنه ـ: (إذا ظهرت البدع؛ فعلى العالم أن يظهر علمه، فإن لم يفعل سلب نور الإيمان، وما كنت لأدع الجهاد وأمر الله على كل حال)[1]

وهذا يدعونا إلى التساؤل عن الدور الذي قام به هذا الإمام الجليل في مواجهة تلك التحريفات التي أصابت حقائق الدين العقدية، وكيف تمت المواجهة، وما الأساليب التي استخدمها فيها؟

وجوابا عن هذه الأسئلة حاولنا استعراض الانحرافات العقدية الكبرى التي وقعت في الأمة، والمدارس التي تبنتها، وكيف تعامل معها الإمام محمد الباقر عليه السلام ،

وقد رأينا بعد الاستقراء أنها أربع مدارس كبرى:

١. المجسمة والمشبهة: وهي التي تبنتها الدولة الأموية عبر محدثيها وفقهائها، والذي أصبحوا يسمون فيما بعد [أهل الحديث]

٢. الخوارج: وهم الذين خرجوا عن الإمام علي عليه السلام، ووضعوا تصورات عقائدية خاصة بهم.

٣. المعتزلة: وهم مدرسة جمعت بين موقفها السياسي المحايد للسلطة الأموية، مع بعض المواقف العقدية التي انحرفت عن العقيدة الإسلامية الأصيلة.

٤. الشيعة الغلاة والمنحرفون: وهم الذين أساءوا للولاء لأهل البيت وأعطوا صورة مشوهة عنهم، وقد يكون لذلك علاقة بالسلطة الأموية الحاكمة التي استعملت كل الوسائل لتشويه الشيعة، بما في ذلك تشويههم داخليا عبر أمثال تلك العناصر.

وقد خصصنا كل مدرسة بمطلب خاص، تحدثنا فيه باختصار عن انحرافاتها، وعن دور الإمام محمد الباقر عليه السلام في مواجهتها.

وقبل أن نتطرق إلى ذلك نحب أن نذكر ـ جوابا لمن يختصر الجهاد في الحركة المسلحة، ويتصور أن أهل البيت عليهم السلام هادنوا السلطات الحاكمة بعد حادثة كربلاء ـ أنه من الطبيعي في ظل ذلك الاستبداد الكبير الذي مارسه بنو أمية في وجه كل معترض عليهم، أن يجنح أئمة أهل البيت عليهم السلام إلى استعمال وسائل تتناسب مع ذلك الاستبداد، للحفاظ على الدين من التحريف، وحتى يبقى الانحراف مرتبطا بالجانب السياسي دون أن يمس جوهر الدين ومصادره وقيمه.

وعند دراسة الأساليب التي مارسها الإمام الباقر ﷺ في مواجهة التحريفات، من خلال المصادر الروائية التي جمعت أحاديثه وأخباره، نجد أسلوبين مهمين:

أولهما: مواجهته المباشرة للتحريف، إما بالرد عليه ونقده مباشرة، أو بذكر البدائل الصحيحة عنه، كما سنرى في الأمثلة التي سنعرضها.

ثانيهما: مواجهته غير المباشرة عبر تكوين التلاميذ، الذين تولوا هذه المسؤولية، وصارت لهم اليد الطولى في نشر الإسلام المحمدي الأصيل الخالي من التحريفات الأموية، ولعلها أهم كثيرا من المواجهة الأولى، لأن أثرها امتد إلى مناطق أخرى كثيرة، بالإضافة إلى مساهمته في انتشار تلك العلوم والقيم المرتبطة بها إلى خاصة الناس، والذين نقلوه بعد ذلك إلى عامتهم.

وقد أشار إلى هذا النوع من المواجهة الإمام الصادق ﷺ بقوله: (إن أصحاب أبي كانوا زينا، أحياء وأمواتا .. وأعني زرارة، ومحمد بن مسلم، وليث المرادي، وبريد العجلي)[٢]

ومن الأمثلة على أولئك التلاميذ النابهين الذين كان لهم دور كبير في حفظ علوم الإمام الباقر ﷺ ونشرها أبان بن تغلب[٣] الذي قال فيه الإمام الباقر ﷺ: (اجلس في مسجد المدينة، وافت الناس، فإني أحب أن يرى في شيعتي من أمثالك[٤]

وقد كان الإمام الباقر ﷺ يشجع هؤلاء التلاميذ، ويخبرهم عن واجباتهم، وعن منزلتهم الرفيعة إن قاموا بأداء أدوارهم التبليغية، ومما روي في ذلك ما حدث به الإمام الصادق ﷺ قال: دخل أبي المسجد، فإذا هو بأناس من شيعتنا، فدنا منهم فسلم عليهم ثمّ قال لهم: والله إني لأحبّ ريحكم وأرواحكم إنكم لعلى دين الله

وما بين أحدكم وبين أن يغتبط بما هو فيه، إلّا أن يبلغ نفسه ههنا- وأشار بيده إلى حنجرته- فأعينونا بورع واجتهاد ومن يأتمّ منكم بإمام فليعمل بعمله)

ثم قال يصفهم: (أنتم شرط الله، وأنتم أعوان الله، وأنتم أنصار الله وأنتم السابقون الأولون وأنتم السابقون الآخرون، وأنتم السابقون إلى الجنة.. كل مؤمن منكم صدّيق، وكل مؤمنة منكم حوراء)[٥]

أولا ـ الامام الباقر عليه السلام ومواجهة المجسمة والمشبهة:

لقد كان أول مظهر من مظاهر عزل أئمة أهل البيت عن إمامة الأمة ومرجعيتها العقدية والسلوكية واستبدالهم بالطلقاء ومن تأخر إسلامهم هو ذلك التشبث باليهود الذين أسلموا، وأخذ الدين منهم، بل اعتبارهم مفسرين للقرآن الكريم، والإعراض عن تلك النصوص المقدسة التي تنهى عن الأخذ عنهم، كما ورد في الحديث عن عمر أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب، فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وقال: (أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب؟! والذي نفسي بيده، لقد جئتكم بها بيضاء نقية، لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به أو بباطل فتصدقوا به، والذي نفسي بيده لو أن موسى عليه السلام كان حيا ما وسعه إلا أن يتبعني)[٦]

لكن هذا النص مع وضوحه، وجد من يتلاعب به، ويضع نصوصا أخرى بدله، ومنها: (لا تكتبوا عني شيئا غير القرآن، فمن كتب عني شيئا غير القرآن فليمحه.. وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج)[٧]

وقد تحول هذا الحديث الغريب الذي يمنع من تدوين أحاديث رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم ، وفي الوقت نفسه يسمح بالرواية عن بني إسرائيل إلى قانون طبقه الأمويون في ثورتهم المضادة، إذ راحوا يقربون كل من أسلم من اليهود، ويضعون بين أيديهم التلاميذ والرواة حتى من الصحابة أنفسهم، لينشروا القيم العقدية اليهودية الممتلئة بالتجسيم والتشبيه ووصف الله تعالى بما لا يليق.

وقد نتج عن قرب أولئك اليهود وتلاميذهم من الملوك والأمراء، كثرة أتباعهم، وكثرة طرق الأحاديث التي يروونها، واختلطت مع أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأصبحت السنة هي الوعاء الذي يحمل أمثال تلك العقائد اليهودية التي تسربت للإسلام.

بل أصبح أولئك الرواة من اليهود أنفسهم أئمة للدين، لا يجوز الطعن فيهم، ولا نقدهم، ولا التعرض لهم، وقد أشار ابن خلدون إلى هذا عند حديثه عن التفسير بالمأثور؛ فقال: (وصار التفسير على صنفين: تفسير نقلي مسند إلى الآثار المنقولة عن السلف وهي معرفة الناسخ والمنسوخ وأسباب النزول ومقاصد الآي. وكل ذلك لا يعرف إلا بالنقل عن الصحابة والتابعين. وقد جمع المتقدمون في ذلك وأوعوا، إلا أن كتبهم ومنقولاتهم تشتمل على الغث والسمين والمقبول والمردود. والسبب في ذلك أن العرب لم يكونوا أهل كتاب ولا علم وإنما غلبت عليهم البداوة والأمية. وإذا تشوقوا إلى معرفة شيء مما تتشوق إليه النفوس البشرية في أسباب المكونات وبدء الخليقة وأسرار الوجود فإنما يسألون عنه أهل الكتاب قبلهم ويستفيدونه منهم وهم أهل التوراة من اليهود ومن تبع دينهم من النصارى. وأهل التوراة الذين بين العرب يومئذ بادية مثلهم ولا يعرفون من ذلك إلا ما تعرفه العامة من أهل الكتاب ومعظمهم من حمير الذين أخذوا بدين اليهودية. فلما أسلموا بقوا على ما كان عندهم

مما لا تعلق له بالأحكام الشرعية التي يحتاطون لها مثل أخبار بدء الخليقة وما يرجع إلى الحدثان والملاحم وأمثال ذلك. وهؤلاء مثل كعب الأحبار ووهب بن منبه وعبد الله بن سلام وأمثالهم. فامتلأت التفاسير من المنقولات عندهم في أمثال هذه الأغراض أخبار موقوفة عليهم وليست مما يرجع إلى الأحكام فيتحرى في الصحة التي يجب بها العمل. وتساهل المفسرون في مثل ذلك وملأوا كتب التفسير بهذه المنقولات. وأصلها كما قلناه عن أهل التوراة الذين يسكنون البادية، ولا تحقيق عندهم بمعرفة ما ينقلونه من ذلك إلا أنهم بعد صيتهم وعظمت أقدارهم. لما كانوا عليه من المقامات في الدين والملة، فتلقيت بالقبول من يومئذ)[٨]

ومن هنا تسلل الشيطان لهذه الأمة ليصنع لها إلها يتوافق مع الرؤية المادية الحسية التي كانت تتبناها الوثنية القرشية، ثم أعادت إحياءها من جديد باسم الإسلام، ومن طريق أولئك الرواة، وبعد عزل أئمة أهل البيت عليهم السلام.

ومن الأمثلة على ذلك هذه الرواية التي تطفح بالتجسيم، والتي يقول فيها كعب الأحبار ـ متحدثا عن الله بكل جرأة ـ: (قال الله عز وجل: أنا الله فوق عبادي وعرشي فوق جميع خلقي، وأنا على العرش أدبر أمر عبادي، لا يخفى علي شيء من أمر عبادي في سمائي وأرضي، وإن حُجبوا عني فلا يغيب عنهم علمي، وإلي مرجع كل خلقي فأنبئهم بما خفي عليهم من علمي، أغفر لمن شئت منهم بمغفرتي، وأعذب من شئت منهم بعقابي)[٩]

وللأسف فإن هذه الرواية، ومع كونها حديثا عن الله تعالى، أو ما يسمى حديثا قدسيا، والأصل فيه أن لا يؤخذ إلا عن معصوم، لكن أهل الحديث غضوا الطرف عن ذلك، بل تلقوها، وكأنها قرآن منزل[١٠]... لأن كعب الأحبار يهودي، وما دام

كذلك، فكل ما يقوله إنما ينقله من الكتب السماوية التي أوحاها الله لأنبيائه.

ولهذا نرى محدثا كبيرا يعد من أئمة المدرسة السلفية يتلقى هذه الرواية باحترام عظيم، ويقول ـ بنبرة تجسيمية لا تختلف عن تجسيم اليهود ـ:(وإنما يعرف فضلُ الربوبية وعِظمُ القدرة بأن الله تعالى من فوق عرشه، وبعد مسافة السموات والأرض يعلم ما في الأرض وما تحت الثرى وهو مع كل ذي نجوى، ولذلك قال: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ [الأنعام: ٧٣]، ولو كان في الأرض كما ادعيتم بجنب كل ذي نجوى ما كان بعجبٍ أن ينبئهم بما عملوا يوم القيامة فلو كنا نحن بتلك المنزلة منهم لنبأنا كل عامل منهم بما عمل)[١١]

بل إن كعب الأحبار ـ ونتيجة للاحترام الكبير الذي لقيه من التجسيميين في هذه الأمة، وبرعاية من السلطة السياسية ـ يقول ـ جوابا لمن سأله: أين ربنا؟ ـ:(سألت أين ربنا، وهو على العرش العظيم متكئ، واضع إحدى رجليه على الأخرى، ومسافة هذه الأرض التي أنت عليها خمسمائة سنة ومن الأرض إلى الأرض مسيرة خمس مئة سنة، وكثافتها خمس مئة سنة، حتى تمّ سبع أرضين، ثم من الأرض إلى السماء مسيرة خمس مئة سنة، وكثافتها خمس مئة سنة، والله على العرم متكئ، ثم تفطر السموات.. ثم قال: إقرؤوا إن شئتم: ﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ﴾ [الشورى: ٥])[١٢]

والخطورة في هذه الرواية ـ والتي تلقاها التيار السلفي بالقبول والإذعان التام ـ هو تحريفها للمعاني القرآنية، وتغييرها عن سياقها ومدلولاتها المقدسة لتتحول إلى معان تجسيمية وثنية.

ومن هذه البوابة دخلت المعرفة التجسيمية اليهودية كتب المسلمين.. بل ألفت فيها المؤلفات الكثيرة بأسماء خطيرة.. كعقيدة السلف، وعقيدة أهل الأثر، وعقيدة أهل السنة والجماعة، مثل: (عقيدة أهل السنة أصحاب الحديث) للإمام إسماعيل الصابوني، و(شرح أصول اعتقاد أهل السنة) للالكائي ..

أو باسم التوحيد، مثل (كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب) للإمام ابن خزيمة، و(اعتقاد التوحيد) لأبي عبد الله محمد بن خفيف، و(كتاب التوحيد) لابن منده.

أو باسم السنة، وهذه ظاهرة خطيرة شملت كثيرا من المؤلفات في القرون الأولى، ككتاب (السنة) للإمام أحمد بن حنبل، وكذلك السنة لابنه عبد الله، و(السنة) للخلال، و(السنة) للعسال، (السنة) للأثرم، و(السنة) لـأبي داود.. وخطورة هذه التسمية هي ما توحيه بأن العقائد التجسيمية الواردة فيها عقائد سنية، أي ليست عقائد مبتدعة.. وهكذا تحول التنزيه بفعل تلك الكتب بدعة.. وتحول التجسيم سنة.

وبناء على هذا نعرف سر كل تلك النصوص التي رويت عن أهل البيت، والتي تحذر من التشبيه والتجسيم، وتنزه الله تعالى عما لا يليق به.

ومن ذلك ما روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه سئل عن قوله تعالى: {لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ} [الأنعام: ١٠٣]، فقال: (أوهام القلوب أدق من أبصار العيون، أنت قد تدرك بوهمك السند والهند والبلدان التي لم تدخلها، ولا تدركها ببصرك، وأوهام القلوب لا تدركه، فكيف أبصار العيون؟)[١٣]

وسأله بعضهم، فقال: (إني أتوهم شيئا، فقال له: (نعم غير معقول ولا محدود، فما

وقع وهمك عليه من شيء فهو خلافه، ولا يشبهه شيء، ولا تدركه الأوهام، وهو خلاف ما يعقل، وخلاف ما يتصور، إنما يتوهم شيء، غير معقول ولا محدود)[١٤]

وكان ينهى عن الكلام في الذات، والذي أحدثه المجسمة الذين راحوا يصورون الله بجميع الصور الحسية، فقال في تفسير قوله تعالى: {وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ} [الأنعام: ٦٨]: (الكلام في الله، والجدال في القرآن فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ)(١٥)، وقال ﷺ: " تكلموا في خلق الله، ولا تتكلموا في الله فانه لا يزداد صاحبه إلا تحيرا ..)[١٦]

وكان في كل مسائله يحذر من تعطيل الله عن صفاته ومقتضيات أسمائه الحسنى وفي الوقت نفسه يحذر من التشبيه وما يرتبط به من التجسيم، وقد سئل: أ يجوز أن يقال: إنّ الله عزّ وجلّ شيء؟ فقال: (نعم، يخرجه من الحدّين: حدّ التعطيل، وحدّ التشبيه)[١٧]

وهكذا كان يحذر من نسبة المكان إلى الله، والذي هو من المقتضيات الكبرى للتجسيم، فقد روي أنه قال لجابر بن عبد الله: يا جابر، ما أعظم فرية أهل الشام على الله عزّ وجلّ، يزعمون أنّ الله تبارك وتعالى حيث صعد إلى السماء وضع قدمه على صخرة بيت المقدس، ولقد وضع عبد من عباد الله قدمه على حجرة فأمرنا الله تبارك وتعالى أن نتّخذه مصلّى، يا جابر، إنّ الله تبارك وتعالى لا نظير له ولا شبيه، تعالى عن صفة الواصفين، وجلّ عن أوهام المتوهّمين، واحتجب عن أعين الناظرين، لا يزول مع الزائلين، ولا يأفل مع الآفلين، ليس كمثله شيء وهو السميع العليم)[١٨]

وهو يشير بهذا إلى رواية كعب الأحبار التي ما زال السلفية إلى الآن يتعلقون بها،

وهي قوله:(إن الله تعالى نظر إلى الأرض فقال: إني واط على بعضك، فانتسفت إليه الجبال فتضعضعت الصخرة فشكر الله لها ذلك فوضع عليها قدمه)[١٩]

وقد علق أبو يعلى الفراء المحدث السلفي على هذا الإفك بقوله:(اعلم أنه غير ممتنع على أصولنا حمل هذا الخبر على ظاهره، وأن ذلك على معنى يليق بالذات دون الفعل)، بل يضيف إليه قوله: (آخر وطأة وطئها رب العالمين بوَجّ)، ثم يذكر قول كعب الأحبار:(وَجّ مقدس، منه عَرَجَ الرب إلى السماء يوم قضى خلق الأرض)

ومثلها الرواية التي يقول فيها كعب الأحبار، والتي لقيت قبولا من طرف أهل الحديث، وهي أنه قال جوابا لمن سأله: أين ربنا؟ ـ:(سألت أين ربنا، وهو على العرش العظيم متكئ، واضع إحدى رجليه على الأخرى، ومسافة هذه الأرض التي أنت عليها خمسمائة سنة ومن الأرض إلى الأرض مسيرة خمس مئة سنة، وكثافتها خمس مئة سنة، حتى تمّ سبع أرضين، ثم من الأرض إلى السماء مسيرة خمس مئة سنة، وكثافتها خمس مئة سنة، والله على العرم متكئ، ثم تفطر السموات.. ثم قال: إقرؤوا إن شئتم: ﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ﴾ [الشورى: ٥])[٢٠]

ولهذا كان من دعاء الإمام الباقر عليه السلام الذي خطّه بيده، وطلب من أصحابه ترديده قوله: (يا ذا الّذي كان قبل كلّ شيء، ثم خلق كلّ شيء، ثمّ يبقى ويفنى كلّ شيء، ويا ذا الّذي ليس في السماوات العلى ولا في الأرضين السفلى ولا فوقهنّ ولا بينهنّ ولا تحتهنّ إله يعبد غيره)[٢١]

وهو أسلوب من الأساليب التي استعملها أهل البيت عليهم السلام في مواجهة الانحرافات بكل أنواعها؛ خاصة وأن الدعاء مما يكرر وينتشر وتهتم عامة الناس به.

وهكذا رد على نسبة الزمان لله؛ فقد سأله رجل فقال له: أخبرني عن ربك متى كان؟ فأجابه الإمام: (ويلك إنما يقال لشيء لم يكن، متى كان؟!! إن ربي تبارك وتعالى كان ولم يزل حيا بلا كيف، ولم يكن له كان، ولا كان لكونه كون كيف، ولا كان له اين، ولا كان في شيء، ولا كان على شيء، ولا ابتدع لمكانه مكانا، ولا قوي بعد ما كوّن الأشياء، ولا كان ضعيفا قبل أن يكون شيئا، ولا كان مستوحشا قبل أن يبتدع شيئا، ولا يشبه شيئا مذكورا، ولا كان خلوا من الملك قبل انشائه، ولا يكون منه خلوا بعد ذهابه، لم يزل حيا بلا حياة، وملكا قادرا قبل أن ينشيء شيئا، وملكا جبارا بعد انشائه للكون، فليس لكونه كيف ولا له اين، ولا له حد، ولا يعرف بشيء يشبهه، ولا يهرم لطول البقاء، ولا يصعق لشيء، بل لخوفه تصعق الأشياء كلها، كان حيا بلا حياة حادثة، ولا كون موصوف ولا كيف محدود، ولا اين موقوف عليه، ولا مكان، جاور شيئا، بل حي يعرف، وملك لم يزل له القدرة والملك، إنشاء ما شاء حين شاء بمشيئته، لا يحد ولا يبعض، ولا يفنى، كان أولا بلا كيف، ويكون آخرا بلا اين، وكل شيء هالك إلا وجهه، له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين)[٢٢]

ثم قال له: (ويلك أيها السائل!! ان ربي لا تغشاه الأوهام، ولا تنزل به الشبهات، ولا يحار، ولا يجاوزه شيء، ولا تنزل به الاحداث، ولا يسأل عن شيء، ولا يندم على شيء، ولا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الارض وما بينهما، وما تحت الثرى)[٢٣]

وهكذا رد على نسبة الأعضاء لله، ومن أمثلتها ما رواه أبو حمزة، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: قول الله عزّ وجلّ: {كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ} [القصص: ٨٨]؟ قال: (فيهلك كلّ شيء ويبقى الوجه، إنّ الله عزّ وجلّ أعظم من أن يوصف بالوجه،

ولكن معناه: كلّ شيء هالك إلّا دينه، والوجه الّذي يؤتى منه)[٢٤]

وهكذا رد على نسبة الانفعالات إلى الله، وهو ما لا يزال السلفية يؤمنون به، ويشبهون الله تعالى بذلك بخلقه، فعن المشرقيّ- حمزة بن الربيع- عمّن ذكره قال: كنت في مجلس أبي جعفر عليه السلام، إذ دخل عليه عمرو بن عبيد فقال له: جعلت فداك قول الله عزّ وجلّ: {وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى} [طه: ٨١]، ما ذلك الغضب؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: (هو العقاب يا عمرو، إنّه من زعم أنّ الله عزّ وجلّ قد زال من شيء إلى شيء فقد وصفه صفة مخلوق، فإنّ الله عزّ وجلّ لا يتنفرّه شيء، ولا يعزّه شيء[٢٥]

هذه مجرد نماذج عن مواجهة الإمام الباقر عليه السلام لهذه الطائفة، ودعوتها للوثنية، وقد أفلح هذا الجهد، فقد ظهر في المدارس الإسلامية بعد ذلك من يؤمن بالتنزيه، ويواجه التجسيم، ويستدل لذلك بالمنهج الذي وضعه أئمة أهل البيت في تلك المواجهة.

والأهم من ذلك كله هو مواجهة مصادر التجسيم، بتجريح شيوخه ودعاته، وعلى رأسهم كعب الأحبار، فقد حدث زرارة عن الإمام الباقر عليه السلام قال: كنت قاعداً إلى جنب أبي جعفر عليه السلام، وهو محتبٍ مستقبل القبلة، فقال: أما أن النظر إليها عبادة. فجاءه رجل من بجيلة يقال له عاصم بن عمر، فقال لأبي جعفر عليه السلام: إنّ كعب الأحبار كان يقول: إنّ الكعبة تسجد لبيت المقدس في كل غداة، فقال له أبو جعفر عليه السلام: فما تقول فيما قال كعب؟ قال: صدق القول ما قال كعب، فقال له أبو جعفر عليه السلام: كذبت، وكذب كعب الأحبار معك، وغضب، ثم قال: (ما خلق الله عزّ وجلّ بقعة في الأرض أحبّ إليه منها)[٢٦]

ثانيا ـ الامام الباقر ﷺ ومواجهة الخوارج:

وهي من الطوائف المحدودة التأثير في ذلك العصر، وما بعده من العصور، بسبب كونهم معارضين للسلطة، كما كانوا معارضين لأهل البيت ﷺ، وخصوصا الإمام علي، ومشكلتهم العقدية الكبرى لم تكن في التجسيم ولا التشبيه، وإنما كانت في ذلك التطرف والتشدد الذي جعلهم يخرجون عن إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ، بل يكفرونه لقبوله التحكيم، مع كونهم هم الذين طلبوه، بالإضافة إلى تكفيرهم لمرتكب الكبير، وتساهلهم في الدماء.

وقد كان من كبارهم في ذلك الحين نافع الأزرق مؤسس فرقة الأزارقة إحدى فرق الخوارج الأكثر تطرفا، وقد جرى حوار بينه وبين الإمام الباقر ﷺ رد فيه على كل الشبه التي يتعلق بها الخوارج، ومما ورد في الحوار قوله: (قل لهذه المارقة بم استحللتم فراق أمير المؤمنين ﷺ وقد سفكتم دماءكم بين يديه في طاعته، والقربة إلى الله في نصرته؟ وسيقولون لك: إنه قد حكم في دين الله، فقل لهم: قد حكم الله في شريعة نبيه رجلين من خلقه فقال: {فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا} [النساء: ٣٥]، وحكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سعد بن معاذ في بني قريضة فحكم فيهم بما أمضاه الله عز وجل، أو ما علمتم أن أمير المؤمنين ﷺ إنما أمر الحكمين أن يحكما بالقرآن، ولا يتعديا، واشترط رد ما خالف القرآن من أحكام الرجال، وقال: حين قالوا له: قد حكمت على نفسك، من حكم عليك فقال: ما حكمت مخلوقا، وإنما حكمت كتاب الله، فأين تجد المارقة تضليل من أمر الحكمين بالقرآن واشترط رد ما خالفه لو لا ارتكابهم في بدعتهم البهتان)[٢٧]

وقد روي أن نافع بن الأزرق لما سمع ذلك، قال: (هذا والله كلام ما مر بسمعي قط،

ولا خطر ببالي، وهو الحق إن شاء الله)

ثالثا ـ الامام الباقر عليه السلام ومواجهة المعتزلة:

لقد كان المعتزلة ـ بمواقفهم السلبية الحيادية ـ جناحا من أجنحة النظام الأموي، ولذلك استخدمهم ـ بطريقة غير مباشرة ـ في بث بعض الانحرافات العقدية، التي تساهم في إبعاد المسلمين عن أهل البيت، وإمامتهم.

وقد أشار إلى هذا المعنى أحمد أمين بقوله: (إن جرأة المعتزلة في نقد الرجال هو بمثابة تأييد قوي للأمويين لأن نقد الخصوم، ووضعهم موضع التحليل وتحكم العقل في الحكم لهم أو عليهم يزيل ـ على الأقل ـ فكرة تقديس علي التي كانت شائعة عند جماهير الناس)[٢٨]

بل إنهم أشاعوا بأن أئمة أهل البيت إنما استقوا مواقفهم وآراءهم من المعتزلة، وهي التهمة التي ما يزال يرددها الكثير من الأكاديميين على الرغم من أسبقية مقولات أئمة أهل البيت لأئمة المعتزلة؛ فنهج البلاغة للامام أمير المؤمنين عليه السلام مليء بالخطب التي تنزه الله عن التشبيه والتجسيم، ومثلها الصحيفة السجادية للامام زين العابدين عليه السلام، ومثلها الروايات عن سائر الأئمة، والتي ذكرنا بعضها عند بيان مواجهة الإمام الباقر عليه السلام للمجسمة.

ولهذا نرى كل علماء الشيعة يردون على هذه الفرية، ومنهم الشيخ المفيد الذي قال: (لسنا نعرف للشيعة فقيها متكلما على ما حكيت عنه من أخذ الكلام من المعتزلة وتلقينه الاحتجاج)[٢٩]

وقد أشار د. عرفان عبد الحميد إلى هذا؛ فقال: (أما علماء الشيعة قديما وحديثا

فقد أنكروا دعوى الاقتباس والتقليد وردوا على القائلين به، وذلك في نظرنا أمر طبيعي منطقي لا بد منه ممن يعتنق مذهب الامامية القاضي بأن الهيكل العام للتعاليم الشيعية إنما قام على ما روي من أحاديث وأخبار عن الامام المعصوم، فمنطوق المذهب يقضي بطرد كل احتمال للتأثير الخارجي لا بل وانكاره باعتبار أن المذهب الشيعي وحدة فكرية قائمة بذاتها مستمدة من تعاليم الامام)[٣٠]

بناء على هذا؛ فقد كانت للإمام الباقر ﷺ بعض المناظرات مع قادتهم، ومنها حواره مع بعض علماء البصرة ممن ينتسب إليهم، وحينها دخل على الإمام وطلب منه أن يجيبه عن أشياء من كتاب الله؟ قال له الإمام الباقر: قد يقال ذلك، فقال له أبو جعفر ﷺ: هل بالبصرة أحد تأخذ عنه؟ قال: لا، قال: فجميع أهل البصرة يأخذون عنك؟ قال: نعم، فقال له الإمام: سبحان الله لقد تقلدت عظيما من الامر، بلغني عنك أمر فما أدري أكذاك أنت أم يكذب عليك؟ قال: ما هو؟ قال: زعموا أنك تقول، إن الله خلق العباد ففوض إليهم أمورهم، قال: فسكت البصري، فقال: أفرأيت من قال الله له في كتابه إنك آمن، هل عليه خوف بعد هذا القول؟ فقال الحسن: لا، فقال الإمام: إني أعرض عليك آية وأنهي إليك خطبا ولا أحسبك إلا وقد فسرته على غير وجهه، فإن كنت فعلت ذلك فقد هلكت وأهلكت، فقال له: ما هو؟ قال: أرأيت حيث يقول: {وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ} [سبأ: ١٨]، يا حسن بلغني أنك أفتيت الناس فقلت: هي مكة، فهل يقطع على من حج مكة وهل يخاف أهل مكة؟ وهل تذهب أموالهم؟ فمتى يكونون آمنين؟ بل فينا) إلى آخر الرواية، والتي قال فيها: (وإياك أن تقول بالتفويض، فإن الله عزوجل لم يفوض الأمر إلى خلقه وهنا منه وضعفا، ولا أجبرهم على معاصيه ظلما)[٣١]

وروي أن عثمان الأعمى دخل على الامام الباقر عليه السلام ، فعرض عليه رأيا للحسن البصري زعم فيه أن الذين يكتمون العلم تؤذي ريح بطونهم النار؛ فأنكر عليه الامام الباقر، وقال: (فهلك إذن مؤمن آل فرعون، والله مدحه بذلك، وما زال العلم مكتوما منذ بعث الله عز وجل نوحا، فليذهب الحسن يمينا وشمالا، فو الله ما يوجد العلم إلا هاهنا ـ وأومأ إلى صدره الشريف)[٣٢]

ومن أقواله في الرد على القدرية، وهم فرع من المعتزلة ظهر في ذلك الوقت: (يحشر المكذّبون بقدر الله من قبورهم قد مسخوا قردة وخنازير)[٣٣]

وروي أن عمرو بن عبيد، وهو شيخ المعتزلة، سأله، وهو يقصد امتحانه، عن قوله تعالى: {وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى } [طه: ٨١]، ما معنى غضب الله؟ فقال الإمام الباقر: (غضب الله عقابه، ومن قال: إن الله يغيره شيء فقد كفر)[٣٤]

رابعا ـ الامام الباقر عليه السلام ومواجهة المنحرفين من الشيعة:

من أخطر الفرق التي اتفق جميع الأئمة على التحذير منها، تلك الفرقة التي ارتدت في الظاهر لباس التشيع، لكنها في الباطن، وفي سلوكها حاربته، بل كانت أشرس أعدائه، ذلك أنها شوهت التشيع، وحولته إلى خرافات وأساطير وضلالات.

ومن أولئك الذين تزعموا هذا النوع من الانحراف المغيرة بن سعيد، فقد حدث سلمان الكناني، قال: قال لي أبو جعفر: هل تدري ما مثل المغيرة؟ قال: قلت: لا. قال: مثله مثل بلعم بن باعور. قلت: ومن بلعم؟ قال: الذي قال فيه الله عزّ وجلّ: {وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ } [الأعراف: ١٧٥])[٣٥]

وقد ذكر الإمام الصادق عليه السلام بعض التحريفات التي كان يمارسها هذا الرجل، فقال: (لا تقبلوا علينا حديثاً إلاّ ما وافق القرآن والسنّة أو تجدون معه شاهداً من أحاديثنا المتقدمة، فإنّ المغيرة بن سعيد لعنه الله دسّ في كتب أصحاب أبي أحاديث لم يُحدِّث بها أبي فاتقوا الله ولاتقبلوا علينا ما خالف قول ربّنا تعالى وسنّة نبينا صلى الله عليه وآله وسلم فإنّا إذا حدّثنا قلنا قال الله عزّ وجلّ وقال رسول الله)

وقال: (كان المغيرة بن سعيد يتعمَّد الكذب على أبي ويأخذ كتب أصحابه، وكان أصحابه المسترون في أصحاب أبي، يأخذون الكتب من أصحاب أبي فيدفعونها إلى المغيرة فكان يدسّ فيها الكفر والزندقة ويُسندها إلى أبي ثم يدفعها إلى أصحابه فيأمرهم أن يبثّوها في الشيعة فكل ما كان في كتب أصحاب أبي من الغلو فذاك مما دسّه المغيرة في كتبهم)

وقال: (لعن الله المغيرة بن سعيد ولعن الله يهودية كان يختلف إليها يتعلّم منها السحر والشعبذة والمخاريق، إنّ المغيرة كذب على أبي فسلبه الله الإيمان وإنّ قوماً كذبوا عليّ، ما لهم، أذاقهم الله حرّ الحديد، فو الله ما نحن إلاّ عبيد الذي خلقنا واصطفانا، مانقدر على ضرّ ولا نفع إن رُحمنا فبرحمته وإن عُذّبنا فبذنوبنا، والله مالنا على الله من حجّة ولامعَنا من الله براءة وإنّا لميتون ومقبورون، ومنشرون، ومبعوثون، وموقوفون، ومسوؤلون، ويلهم مالهم)[٣٦]

ولهذا نرى النصوص الكثيرة من كلمات الإمام الباقر عليه السلام في التحذير من دعوى التشيع، وتخصيصها بمن تتوفر لديه الالتزام الأخلاقي والعقدي بما يقوله الأئمة، ومن أمثلة ذلك قوله: (لا تذهب بكم المذاهب، فو الله ما شيعتنا إلّا من أطاع الله عز وجل) [٣٧]

وعن جابر قال قال: قال لي أبو جعفر: يا جابر أيكتفي من ينتحل التشيّع أن يقول بحبنا أهل البيت؟ فو الله ما شيعتنا إلّا من اتقى الله وأطاعه، وما كانوا يعرفون يا جابر إلّا بالتواضع والتخشّع والأمانة، وكثرة ذكر الله، والصوم والصلاة والبر بالوالدين والتعاهد للجيران من الفقراء وأهل المسكنة، والغارمين والأيتام وصدق الحديث، وتلاوة القرآن، وكفّ الألسن عن الناس، إلّا من خير، وكانوا أمناء عشائرهم في الأشياء) (٣٨)

وقال: (يا معشر الشيعة- شيعة آل محمد- كونوا النمرقة الوسطى(٣٩) يرجع إليكم الغالي، ويلحق بكم التالي)، فقال له رجل من الأنصار يقال له سعد: جعلت فداك ما الغالي؟ فقال: قوم يقولون فينا ما لا نقوله في أنفسنا فليس أولئك منا ولسنا منهم، قال: فما التالي؟ قال: المرتاد يريد الخير يبلّغه الخير يؤجر عليه) (٤٠)

وقال: (ما شيعتنا إلّا من اتقى الله وأطاعه، وما كانوا يعرفون إلّا بالتواضع والتخشع، وأداء الأمانة وكثرة ذكر الله والصوم والصلاة والبر بالوالدين وتعهد الجيران من الفقراء وذوي المسكنة والغارمين والأيتام وصدق الحديث وتلاوة القرآن وكفّ الألسن عن الناس إلّا من خير، وكانوا أمناء عشائرهم في الأشياء) (٤١)

وعن جابر بن يزيد الجعفي قال: خدمت سيدنا الإمام أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام ثماني عشرة سنة فلما أردت الخروج ودّعته وقلت: أفدني. فقال: بعد ثماني عشرة سنة يا جابر؟ قلت: نعم إنكم بحر لا ينزف ولا يبلغ قعره. فقال: يا جابر بلّغ شيعتي عني السّلام وأعلمهم أنه لا قرابة بيننا وبين الله عزّ وجلّ، ولا يتقرب إليه إلا بالطاعة له. يا جابر من أطاع الله وأحبنا فهو وليّنا، ومن عصى الله لم ينفعه حبّنا. يا جابر من هذا الذي سأل الله فلم يعطه؟ أو توكل عليه فلم يكفه؟ أو وثق به فلم ينجه؟ يا

جابر أنزل الدنيا منك كمنزل نزلته تريد التحويل عنه وهل الدنيا إلّا دابة ركبتها في منامك فاستيقظت وأنت على فراشك غير راكب، ولا آخذ بعنانها أو كثوب لبسته، أو كجارية وطئتها. يا جابر الدنيا عند ذوي الألباب كفيء الظلال، لا إله إلّا الله إعزاز لأهل دعوته، الصلاة تثبيت للإخلاص، وتنزيه عن الكبر، والزكاة تزيد في الرزق، والصيام والحج تسكين القلوب، القصاص والحدود حقن الدماء، وحبنا أهل البيت نظام الدين، وجعلنا الله وإياكم من الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون) (٤٢)

هذه بعض النماذج من توجيهات الإمام الباقر ﷺ لشيعته، والتي ما يزال أعلام الشيعة يرددونها، ويخاطبون بها كل موال لأهل البيت ﷺ ليصحح نسبته إليهم، بعمله الصالح، وتمثيله الطيب للقيم النبيلة التي دعا إليها الأئمة، ومثلوها في حياتهم أحسن تمثيل.

الخاتمة:

بعد هذا العرض الموجز لبعض جهود الإمام الباقر عليه السلام في مواجهة التحريفات العقدية، نخلص إلى النتائج الآتية:

١ ـ لم يقتصر دور الإمام الباقر عليه السلام مثله مثل سائر أئمة أهل البيت عليهم السلام على المعارضة السياسية، بل امتد إلى مواجهة الثورة المضادة التي قام بها الأمويون تجاه الإسلام، واستخدم لذلك كل الوسائل والأساليب الممكنة.

٢ ـ من الأدور التي قام بها الإمام الباقر عليه السلام في مواجهة التحريفات العقدية مواجهة الطوائف التي ظهرت في عصره وما قبله، والتي كانت لها أطروحاتها التي اجتهدت فيها بتنسيق مع السلطة الأموية، ومن أهمها فرقة المجسمة والمشبهة، وهي التي تبنتها الدولة الأموية عبر محدثيها وفقهائها، والذي أصبحوا يسمون فيما بعد [أهل الحديث]، والخوارج، وهم الذين خرجوا عن الإمام علي، ووضعوا تصورات عقائدية خاصة بهم، والمعتزلة، وهي مدرسة جمعت بين موقفها السياسي المحايد للسلطة الأموية، مع بعض المواقف العقدية التي انحرفت عن العقيدة الإسلامية الأصيلة، والمنحرفين الغلاة من الشيعة، وهم الذين أساءوا للولاء لأهل البيت وأعطوا صورة مشوهة عنهم.

٣ ـ عند دراسة الأساليب التي مارسها الإمام الباقر عليه السلام في مواجهة التحريفات، من خلال المصادر الروائية التي جمعت أحاديثه وأخباره، نجد أسلوبين مهمين: أحدهما: مواجهته المباشرة للتحريف، إما بالرد عليه ونقده مباشرة، أو بذكر البدائل الصحيحة عنه، وثانيهما: مواجهته غير المباشرة عبر تكوين التلاميذ، الذين تولوا هذه المسؤولية، وصارت لهم اليد الطولى في نشر الإسلام المحمدي الأصيل الخالي من التحريفات الأموية.

الهوامش

١- وسائل الشيعة ، الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي، مؤسسة آل البيت ، قم المقدسة ، ١١ / ٥١٠.

٢- رجال الكشّي، محمّد بن الحسن الطوسي، مشهد المقدّسة: جامعة مشهد، ١٣٤٨ش، الطبعة الأُولى، ص ١٧٠ ، ح ٢٨٧.

٣- أبان بن تغلب الكندي الكوفي (ت ١٤١ هـ)، أديب وقارىء وفقيه ومفسر ومن مشاهير محدثي الإمامية، أدرك الإمام علي بن الحسين ومحمد الباقر وجعفر الصادق ﷺ، ودرس على أيديهم العلوم المتداولة آنذاك كالحديث؛ وبلغ منزلة عظيمة في مدرسة الإمام الصادق ﷺ. وثقه محققو المدرسة السنية كـأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين وأبي حاتم، والنسائي، نظر: رجال النجاشي، أحمد بن علي بن أحمد النجاشي، قم المقدّسة: مؤسّسة النشر الإسلامي، ١٤٠٧ق، الطبعة الأُولى، ص٧-٨، ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ج١، ص٢٩٧.

٤- رجال النجاشي: ص ١٠، وفهرست الشيخ ، الشيخ الطوسي ، تحقيق محمود راميار ، جامعة مشهد ، ١٣٥١ هـ ش ، مشهد .ص ١٧.

٥- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ﷺ، العلامة المجلسي ، تحقيق عدة من الأفاضل ، دار الكتب الإسلامية ، طهران ، ٧/ ٤٢٠.

٦- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، ٣/ ٣٨٧ ح(١٥١٩٥)

٧- صحيح البخاري، محمّد بن إسماعيل البخاري، دمشق وبيروت: دار ابن كثير واليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٤ق، (٦ / ٤٩٦ رقم ٣٤٦١)، وسنن الترمذي، محمّد بن سورة الترمذي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، (٧ / ٤٣١ - ٤٣٢ رقم ٢٨٠٦)

٨- المقدمة، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي

الإشبيلي، المحقق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، ٢/ ٩٣.

٩- العظمة، أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبِي الشيخ الأصبهاني، حققه رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، دار العاصمة - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٨، ٢/ ٦٢٦.

١٠- العرش، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، المحقق: محمد بن خليفة بن علي التميمي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ٢/ ١٤٨.

١١- نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد، أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدارمي السجستاني، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، المحقق: رشيد بن حسن الألمعي، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، ٤٤٣.

١٢- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، ٢١/ ٥٠١.

١٣- الكافي ، أبو جعفر الكليني ، تحقيق علي أكبر الغفاري ، دار الكتب الإسلامية ، ١٣٦٣ هـ ش ، طهران، ١/ ٩٩، وقد نسب هذا الحديث الى الامام الجواد عليه السلام.

١٤- أُصول الكافي، محمّد بن يعقوب الكليني، ط السادسة عام ١٣٧٥ هـ ش، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١ / ٨٢.

١٥- تفسير العياشي، محمّد بن مسعود العياشي، طبعة المكتبة العلمية الإسلامية، طهران، ج ١، ص ٣٦٢.

١٦- اصول الكافي ١ / ٩٢.

١٧- التوحيد، الشيخ الصدوق، صححه وعلق عليه: السيد هاشم الحسيني الطهراني، دار

المعرفة للطباعة والنشر – بيروت لبنان، ص ١٠٧.

١٨– التوحيد، ١٧٩.

١٩– إبطال التأويلات لأخبار الصفات، القاضي أبو يعلى ، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء، المحقق : محمد بن حمد الحمود النجدي، دار إيلاف الدولية – الكويت، ١/ ٢٠٢.

٢٠– تفسير الطبري، (٢١/ ٥٠١)

٢١– التوحيد ٤٧– ٤٨.

٢٢– أصول الكافي، ١ / ٨٨ـ ٨٩.

٢٣– أصول الكافي، ١ / ٨٨ـ ٨٩.

٢٤– بحار الأنوار، ٤/ ٥.

٢٥– معاني الأخبار، ١٨.

٢٦– بحار الأنوار، ج٤٦، ص٣٥٤..

٢٧– روضة الواعظين، محمّد بن الحسن الفتّال النيشابوريّ، قم، منشورات الرضيّ، ١ / ٢٤٥.

٢٨– فجر الإسلام، أحمد أمين، الدار المصرية اللبنانية، ص ٢٩٥ .

٢٩– أجوبة المسائل الصاغانية (ورقة ١٤)، نقلا عن حياة الإمام محمّد الباقر عليه السلام دراسة وتحليل باقر شريف القرشي ، دار البلاغة، ص٧٨.

٣٠– دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية، عرفان عبد الحميد، دار التربية، ١٩٩٧ ، ص ١١٥.

٣١– الاحتجاج، أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، النجف الأشرف: مكتبة النعمان، ١٣٨٦ق، ج٢ ص ٦٢ ـ ٦٣.

٣٢- احتجاج الطبرسي ٢ / ٦.

٣٣- ثواب الأعمال، محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمّي (الصدوق)، قم المقدّسة: منشورات الشريف الرضي، ١٣٦٤ش، ص٢٥٣.

٣٤- روضة الواعظين ١ / ١٤٤.

٣٥- رجال الكشي، ١٩٤ـ١٩٨..

٣٦- بحار الأنوار، ٢٥ / ٢٨٩.

٣٧- أصول الكافي ٢/ ٧٣.

٣٨- أصول الكافي ٢/ ٧٤.

٣٩- النمرقة: الوسادة الصغيرة و التشبيه بها باعتبار أنها محل الاعتماد..

٤٠- أصول الكافي ٢/ ٧٥.

٤١- تحف العقول، ابن شعبة الحراني، ط الثانية عام ١٤٠٤، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم.٢٩٥.

٤٢- الأمالي، الشيخ الطوسيّ، قم، مؤسّسة البعثة، ١/ ٣٠٢.

المصادر والمراجع

١. إبطال التأويلات لأخبار الصفات، القاضي أبو يعلى، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء، المحقق: محمد بن حمد الحمود النجدي، دار إيلاف الدولية – الكويت.

٢. الاحتجاج، أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، النجف الأشرف: مكتبة النعمان، ١٣٨٦ق.

٣. أُصول الكافي، محمّد بن يعقوب الكليني، ط السادسة عام ١٣٧٥ هـ ش، دار الكتب الإسلامية، طهران.

٤. الأمالي، الشيخ الطوسيّ، قم، مؤسّسة البعثة.

٥. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار b، العلامة المجلسي، تحقيق عدة من الأفاضل، دار الكتب الإسلامية، طهران .

٦. تحف العقول، ابن شعبة الحراني، ط الثانية عام ١٤٠٤، مؤسسة النشر الإسلامي، قم.

٧. التوحيد، الشيخ الصدوق، صححه وعلق عليه: السيد هاشم الحسيني الطراني، دار المعرفة للطباعة والنشر – بيروت لبنان.

٨. ثواب الأعمال، محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمّي (الصدوق)، قم المقدّسة: منشورات الشريف الرضي، ١٣٦٤ش.

٩. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.

١٠. الجرح والتعديل، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١١. حياة الإمام محمّد الباقر g دراسة وتحليل باقر شريف القرشي، دار البلاغة.

١٢. دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية، عرفان عبد الحميد، دار التربية، ١٩٩٧.

١٣. رجال الكشّي، محمّد بن الحسن الطوسي، مشهد المقدّسة: جامعة مشهد، ١٣٤٨ش، الطبعة الأُولى.

١٤. رجال النجاشي، أحمد بن علي بن أحمد النجاشي، قم المقدّسة: مؤسّسة النشر الإسلامي، ١٤٠٧ق، الطبعة الأُولى.

١٥. روضة الواعظين، محمّد بن الحسن الفتّال النيشابوريّ، قم، منشورات الرضيّ.

١٦. سنن الترمذي، محمّد بن سورة الترمذي، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

١٧. صحيح البخاري، محمّد بن إسماعيل البخاري، دمشق وبيروت: دار ابن كثير واليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٤ق.

١٨. العرش، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، المحقق: محمد بن خليفة بن علي التميمي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

١٩. العظمة، أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبِي الشيخ الأصبهاني، حققه رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، دار العاصمة – الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٨.

٢٠. فهرست الشيخ الطوسي، الشيخ الطوسي، تحقيق محمود راميار، جامعة مشهد، ١٣٥١ هـ ش، مشهد .

٢١. الكافي، أبو جعفر الكليني، تحقيق علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، ١٣٦٣ هـ ش، طهران.

٢٢. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.

٢٣. معاني الأخبار، الشيخ الصدوق، تحقيق علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٣٦١ هـ ش، قم.

٢٤. المقدمة، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي، المحقق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.

٢٥. نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد، أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدارمي السجستاني، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، المحقق: رشيد بن حسن الألمعي، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م.

٢٦. وسائل الشيعة، محمد بن الحسن الحر العاملي، مؤسسة آل البيت، قم المقدسة .